الجهاد في سبيل الله ..

تواترت النصوص القرآنية والنبوية في الأمر بالجهاد وذكر فضائله كما قال تعالى ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقال﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وخرج الشيخان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ :" لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها " وكما أخرج الشيخان عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه قال:" انتدب الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي ، وإيمان بي، وتصديق برسولي، فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة " . وقال الأثرم: قال أحمد: لا نعلم شيئاً من أبواب البر أفضل من السبيل . وقال الفضل بن زياد : سمعت أبا عبد الله، وذكر له أمر الغزو ؟ فجعل يبكي، ويقول: ما من أعمال البر أفضل منه . وقال عنه غيره: ليس يعدل لقاء العدو شيء ا.هـ ومن العلماء من فضل غيره عليه، كجمهور أهل العلم فضلوا العلم وجعلوه أفضل الأعمال .

وليس المقصود – ههنا – بيان أي الأعمال أفضل، وإنما المراد الإشارة إلى أن فضل الجهاد عظيم، فإذا تقرر هذا واستقر فكن على علم بما يلي : أن جهاد الأعداء وقتالهم في الشريعة مشروع لغيره، وهو إقامة دين الله في الأرض فهو ليس مقصوداً لذاته، كما قال تعالى﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ ، وإذا تبين أن الجهاد مشروع لغيره، وهو إقامة دين الله في الأرض فقبل الدعوة إليه لا بد من الفقه الشرعي الدقيق والنظر المتعمق الطويل هل الدعوة بهذه الوسيلة يحقق الغاية المقصودة وهي إقامة دين الله أم لا؟

ومن الأمور المعينة على إدراك واقع المسلمين أنهم إذا كانوا في ضعف من جهة العدة والعتاد بالنسبة لعدوهم فلا يصح لهم أن يسلكوا مسلك جهاد العدو وقتاله لكونهم ضعفاء، ويوضح ذلك أن الله لم يأمر رسوله ﷺ والصحابة بقتال الكفار لما كانوا في مكة، لضعفهم من جهة العدة والعتاد بالنسبة لعدوهم .

ضوابط الجهاد في الإسلام ومسؤوليته

في محكم التنزيل يقول رب العزة والجلال بسورة آل عمران: (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون). وفيما روى الامامان البخاري ومسلم – رحمهما الله – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكفل الله لمن جاهد في سبيل لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيل الله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة، أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة».ومن هنا كان الجهاد فريضة من الله لمن حارب الله وروسوله وما أنزل عليه شريطة أن يكون بقرار من ولي الأمر وتحت رايته. وفي كتاب من تأليف الأستاذ عباس أحمد الهميطي عنوانه: الجهاد في الاسلام ضوابطه ومسؤوليته تفاصيل موسعة عن الجهاد من خلال بحث استهدف منه المؤلف:

١- نشر العلم النافع في الدنيا والآخرة والتقرب به إلى المولى عز وجل.

٢- إزالة الصورة المشوهة وتصحيح النظرة التشاؤمية للجهاد.

٣- تثبيت الصورة المشروعة للجهاد وتوضيح معالمها وسماتها وشروطها وعدالتها وأهدافها، وأحقيتها بالقبول وتميزها بخدمة الإنسانية جمعاء وكيفية تحمل المسلم للجهاد في العصر الحاضر.

٤- محاولة رفع الاضطراب في فتاوى الجهاد بوضع شروط صحة وشروط تأهيل وتكييف فقهي لأحكام الجهاد.

٥- دراسة مخرجات الجهاد وتحليلها واسقاط القواعد الفقهية عليها.

٦- إثراء الثقافة والفكر السياسي بالمعطيات الصادقة.

٧- المشاركة في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الجهاد في الاسلام – عند غير المسلمين – وتحديث فقه الجهاد بمستجدات العصر الحاضر.

٨- المساهمة في الاصلاح الفكري وتخليصه من المؤثرات الخارجية، والهزيمة النفسية.

٩- التعريف بمجالات الجهاد في العصر الحاضر وكيفية ممارستها وتطبيقاتها.

١٠- بث الطمأنينة في نفوس المسلمين: ببقاء الجهاد وصلاحيته إلى أن تقوم الساعة كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

١١- تقديم النماذج الحسنة للجهاد في العصر الحاضر.

١٢- تقديم أنموذج للحل الاسلامي لواقع المسلمين اليوم وبيان أسباب النصر ورفع الروح المعنوية للمسلمين.

وفيما قال المؤلف عن الكتاب:

وفي الجملة فهذا الكتاب مختصر من بحث طويل في علم الجهاد، وقد جعلته على جزءين الجزء الأول: ضوابط الجهاد. والواقع أن البحث جدير بالدراسة والاطلاع لمعرفة ضوابط الجهاد ومسؤوليته التي أوضحها الأستاذ عباس أحمد الهميطي في مؤلفه. فتحية له على ما قدم وشكرا له على الاهداء الكريم. يقول الحق سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون). و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا * ولا ينال العلا من قدم الحذرا**